العدد (4119) السنة الخامسة عشرة - الاربعاء (24) كانون الثاني 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الرواية النسوية العربية في العراق ١٩٥٠-٢٠١٧

من الحضور إلى الظاهرة

د. نجم عبدالله كاظم

-القسم الثاني-

ميسلون هادي

انعام كجه جي

هدية حسين

حوراء النداوي

(٤)

استمراراً مع البحث عن الريادة في الكتابة النسوية العراقية، معروف أن نازك الملائكة وضعت شروطاً أو مواصفات، وليس السبق التاريخي فقط، للعمل ليكون رائداً فعلاً، وبه يكون صاحبه كذلك، هي: السبق التاريخي، وأنْ لا يكون منفرداً ولا جهداً فردياً، وأنْ يرافق صاحبَه مَن يؤيده ومَن يعارضه، وأن يصاحبه اشتغال نقدي أو حركة نقدية تتناوله أو تنظّر له، وأن يؤدي أو يدفع آخرين للكتابة أو التأليف على منواله أو في مساره. وعليه ولأن الكثير من هذه الاشتراطات، وليست كلها، قد تحققت مع سميرة المانع في "السابقون واللاحقون"، تعلقاً بالرواية النسوية، فإن العمل يستحق صفة الريادة، وتبعاً لذلك تستحق كاتبتها بها أن تُعد رائدة الرواية النسوية في العراق. يدعم هذا كله أن الأعمال الروائية وشبه الروائية والقصصية الطويلة للعراقيات، ومنهن سميرة المانع نفسها، سرعان ما أخذت تصدر لتسهم في ترسيخ مكانة المرأة كاتبةً للرواية في العراق.

المفارقة الطريفة والدالة، تعلقاً بالأعمال التي صدرت مع رواية "السابقون واللاحقون" وبعدها، أنّ أيّ عمل نسوي يستحق فنياً أن نشير إليه لم يصدر قبل صدور رواية سميرة المانع التالية "الثنائية اللندنية" سنة ١٩٧٩. ولكن في بعض هذه الأعمال، التي تتعدى العشرة، ما يؤيد بدرجة ما أن مسيرة الرواية النسوية قد تواصلت، وأهمها: "عيناك علمتاني"- ١٩٧٢- لشرقية الراوي، و"نخيل وقيثارة"- ١٩٧٣- لسليمة خضير، و"النهوض"- ١٩٧٤- لسالمة صالح، و"النافذة"- ١٩٧٥- لبديعة أمين. أما ما بعد "الثنائية اللندنية"، فقد شهدت هذه المسيرة تقطّعاً وعدم تواصل كان مأمولاً، ولكن مع إيجابية ظاهرتين متداخلتين لا يمكن إغفالهما، وتتمثلان في صدور أعمال روائية نسوية مهمة، وفي دخول أسماء روائيات سيكون لهن شأن غير عادي في مسيرة الرواية النسوية، بل العراقية عموماً. فمن أهم ما صدر من أعمال، خلال الثمانينيات، وعزّزت التأسيس والمسيرة فنياً: "ليلى والذئب"- ١٩٨١- و"حبات النفتالين"- ١٩٨٦- وكلاهما لعالية ممدوح، و"فجر يوم وحشي"- ١٩٨٥- و"ممر إلى الليل"- ١٩٨٨- وكلاهما لإبتسام عبدالله، و"زهرة الأنبياء"- ١٩٩٤- لسالمة صالح، و"الولع"- ١٩٩٥- لعالية ممدوح، و"العالم ناقصاً واحد"- ١٩٩٦- لميسلون هادي، و"القامعون"- ١٩٩٧- لسميرة المانع، و"كم بدت السماء قريبة"- ١٩٩٩- لبتول الخضيري، و"النقطة الأبعد"- ٢٠٠٠- لدنى غازي، و"الغلامة"- ٢٠٠٠- لعالية ممدوح. أما ما بعد هذه الفترة، فلم تخرج الرواية النسوية العراقية من أن تكون محاولات فردية فحسب، بل صارت ظاهرة حقيقية، بعدد الروائيات، وبامتداد مسيراتهن، وبعدد الأعمال التي صارت تصدر كل عام، وبتميز غير قليل منها.

(٥)

وهكذا انتقلت الرواية النسوية في العراق من الغياب أو الصمت خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات، إلى المحاولات وربما الحضور الخجول والمتواضع خلال الخمسينيات والستينيات، ثم إلى الحضور الفاعل إلى درجة لم يعد ممكناً معها لدارس الرواية العراقية أن يتجاوزها خلال السبعينيات والثمانينيات، وأخيراً إلى الظاهرة بدءاً بمنتصف التسعينيات، وبشكل أكثر وضوحاً ببداية القرن الحالي وإلى الوقت الحاضر. وإذن، ونحن الآن في قلب الظاهرة، نحاول أن نضع اليد على ما يؤيد ذلك، لا بتحليل ودراسة، بل بما يمكن أن يكون مفاتيح لمثل هكذا تحليل ودراسة، ونجمله بما يأتي:

أولاً: زاد عدد الروايات والقصص الطويلة النسوية الصادرة خلال تاريخ الرواية العراقية ١٩١٩-٢٠١٧ على المئتين شكّلت نسبة ١٣ بالمئة تقريباً من عدد الروايات والقصص الطويلة الصادرة خلال المدة المذكورة.

ثانياً: مع أننا يمكن أن نعدّ المدة الممتدة من سنة ٢٠٠١ إلى الوقت الحاضر العصر الذهبي للرواية النسوية العراقية فإن بداية المرحلة، التي صارت بها الرواية النسوية العراقية ظاهرة، تعود إلى منتصف التسعينيات، كما رأينا. فمن خلال النظر إلى كلا الروائيات اللائي ظهرن من قبل وواصلن الكتابة خلال هذه المرحلة، واللائي بدأن الكتابة خلالها، وقد زاد عددهن جميعاً على الستين روائية، نرى أنهن قد عزّزن الظاهرة بشكل قوي بما قدمنهن للرواية العراقية عدداً وفناً.

ثالثاً: قارب عدد الروايات النسوية التي صدرت خلال المرحلة الأخيرة، نعني ١٩٩٤-٢٠١٧، ١٨٠ رواية تشكل حوالي ١٧ بالمئة من العدد الكلي للروايات العراقية الصادرة خلالها. وهو عدد ليس هيناً مقارنة بأقل من ثلاثين رواية وقصة طويلة فقط صدرت للكاتبات العراقيات خلال أكثر من عشرين سنة سابقة (١٩٧٢-١٩٩٣) شكّلت المرحلة التي أسميناها مرحلة الحضور الفاعل، وقلّت نسبتها عن ١٠ بالمئة فقط من المجموع الكلي للروايات الصادرة خلالها.

رابعاً: صار حضور الروائيات العراقيات بين كتّاب الرواية العراقيين فاعلاً بشكل ملفت لنظر الناقد، وكما يتمثل في أبرز الروائيات وأكثرهن حضوراً وكتابةً حالياً وهن: سميرة المانع، وعالية ممدوح، وإبتسام عبدالله، ولطفية الدليمي، وناصرة السعدون، وميسلون هادي، ودنى غالي (طالب)، وهدية حسين، وإنعام كجه جي. كما أن هذا الحضور قد تخطى الساحة القطرية إلى الساحة العربية، لا سيما من خلال ما حصلت عليه روائيات عراقيات من جوائز، وهن: عالية ممدوح، وميسلون هادي، وذكرى محمد نادر، وهدية حسين، وإنعام كجه جي، وحوراء النداوي، وناصرة السعدون.

خامساً: تعلّقاً بحجم إنتاج الروائيات العراقيات، والإنجاز الفني المتحقق فيه من جهة، وبدراسة أولئك الروائيات ورواياتهن، في العراق والوطن العربي عموماً من جهة أخرى، ووفقاً لمتابعاتنا واستقراءاتنا، التي لا ندّعي أن تكون كاملة الدقة، نعتقد أن الروائيات العراقيات الأكثر حضوراً وتأثيراً في واقع الرواية العراقية هن: سميرة المانع، وعالية ممدوح، ولطفية الدليمي، وميسلون هادي، وهدية حسين، وإنعام كجه جي، وإلى حد ما إبتسام عبدالله وناصرة السعدون، وبتول الخضيري، ودنى غالي.

سادساً: يبقى أن نرى، في محاولة استشراف المستقبل القريب، وباستقراء السنوات الأخيرة، أن الرواية النسوية العراقية سيكون لها شأن أكثر مما لها الآن. هو استشراف، مرة أخرى، يعتمد الاستقراء الخاص، وهو قد يتحقق تماماً كما نتوقع، وقد لا يتحقق بهذا الشكل، ولكن ما سيتحقق، في هذه الحالة، لن يكون بالتأكيد بعيداً عنه كثيراً. نقول هذا كله اعتماداً على واقع الإنجازات التي تحققت في الكتابة الروائية النسوية، وتمثّلت في أن ما صار يصدر منها في السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة هو ما بين ١٢ و٢٠ رواية نسوية سنوياً، وبما قد تتجاوز نسبتها ٢٥ بالمئة، والجوائز التي نالتها الروائيات والروايات، والدراسات النقدية والأكاديمية التي قامت عليها أو تناولتها، والزخم الكبير الذي اضافته تلك الأسماء المعروفة في السنوات القليلة الأخيرة لمنجز الرواية العراقية داخل العراق وخارجه فضلاً عن الأسماء التي دخلت الساحة الروائية النسوية حديثاً، مثل دنى غالي، وكُليزار أنور، وحوراء النداوي، ونيران العبيدي وغيرهن. ونعتقد أن فهرست الرواية النسوية، الذي قامت عليه هذه المقالة/ الدراسة يُسند جل هذا الذي نذهب إليه أو جلّه على الأقل.

منطقة محررة

▪ نجم والي

صحبة بيسُوا

معرفتي بفرناندو بيسُوا قديمة، تعود إلى أيام الدراسة في جامعة بغداد، المرة الأولى التي سمعت فيها مقطعاً شعرياً له، أنشدته زميلة لي درست الأدب الأسباني الذي أُنشأ حديثاً في كلية الآداب عام ١٩٧٧، أعتقد أنهم الأساتذة الأسبان الذين نقلوا لنا الشاعر البرتغالي، ربما لأنهم ظلوا أمينين لثقافة شبه الجزيرة الإيبيرية التي ضمت مع بلادهم البرتغال أيضاً؟ ربما ضاع بيسُوا مني زمناً، لكنه ما لبث أن عاد من جديد، أولاً في ١٩٨٥، عندما زرت البرتغال للمرة الأولى، وثانياً، منذ أيام إقامتي الأولى في مدريد (١٩٨٧ - ١٩٩٠). كان شاعر الأنوات المنقسمة والإنشطارات حاضراً في أحاديث صالونات الأدب ومقاهيه، ومن يعيش هناك، لابد أن يفكر بزيارة البرتغال، لشبونة بالذات، على الأقل من أجل البحث عن الآثار التي تركها بيسُوا، فلشبونة لا تبعد أكثر من خمس ساعات بالسيارة عن مدريد. منذ ذلك الحين ما مر عام ولم أزر فيه لشبونة، خاصة في أيام الشتاء، بعد نهاية تشرين الثاني تحمل المدينة نكهة خاصة، روائح سمك الأثمار البحرية في كل مكان، فيما تبعث موسيقى الفادو "التي تغني الفقدان" صدى ميلانكولياً يختلط مع الضوء الفضي الممزوج بلون ذهبي تعكسه مياه الخليج أوقات المساء، يضيع في الأفق البعيد ويمتزج مع روائح معلبة برطوبة المحيط، كل الروائح تلك التي يصعب للزائر شمها في موانئ أخرى، رائحة البحر الممتزجة مع رائحة بُن حُمص للتو، وتبوغ ما زال يُمكن شم طراوتها، رائحة بهارات وأعشاب يابسة وأسماك مجففة، روائح تُذكر بمدن بعيدة، نامت في ذاكرة الإنسان.

في كل زياراتي للمدينة، وجولاتي الطويلة عبر أزقتها وأسواقها ومطاعمها وحاناتها، خصوصاً حانات ومقاهي لشبونة التحتية، فكرت به، بفرناندو بيسوا، من الصعب على واحد مثلي، جوال للآفاق ألا يفكر بقرابة روحية لصديق مثله؟ كنت أراه واضحاً أمامي، مثل الضوء، يتحرك بنظراته الميلانكولية، يتجول يومياً عبر شوارعها، يتنقل بين مقاهيها في الحي القديم الملتصق بالبحر، أو صاعداً سلالمها إلى حي الفاما المشهور بحانات الفادو. "طفلتي الحبيبة، صغيرتي! أنني في مارتينو دي آركادا، أنها الثالثة والنصف، وعمل اليوم قد أُنجز!" أتذكر تلك الجملة التي كتبها في رسالة لحبه الوحيد والقصير أوفيليا كيروز، وأعرف أن عمل اليوم كان بالنسبة له هو الحصول على قوته اليومي عن طريق عمله مراسلاً تجارياً ومترجماً في مكاتب شركات الاستيراد والتصدير في الحي القريب من الميناء "بايشا"، وما كان يكسبه لم يكن يكفي حقيقة، حتى لدفع ثمن علبة دخان. أفكر به، كيف أنه أنه عاش طوال حياته فقيراً، مؤجر ثان في غرف مؤثثة. كانت الشوارع والحانات والمقاهي هي البيت الحقيقي له، هناك واظب على قتل الوقت والجوع. أما وطنه فكان اللغة البرتغالية. وعمله الحياتي .بعد أن يكون قد أنجز عمله الوظيفي .هو كتابة الشعر. حينها كان يجلس غالباً في المقاهي. في "مارتينو دي آركادا" أو في "براكا ديل كوميرسيو"، هنا كتب العديد من قصائده ورسائله الغرامية لأوفيليا، في مقاهيه التقليدية الأخرى الصغيرة التي كان يمر بها بشكل عابر في طريق تنقله بين مكان عمله ومقهى آركادا، في مقهى "جاف دي أورو" و "المارتينو"، في مقهى "جيلو" و "باستيليريا ماركيز، في مقهى "لايترارياديجيادو"، أو في "البرازيلية" في الحي القديم "الجيادو"، المقاهي التي تحمل الكثير من بهاء القرون الماضية، التي إنقرض بعضها وبعضها مايزال، في كل تلك المرات، رأيته إلى جانبي، وأنا أصعد مدرجات شوارع لشبونة العالية، نسير سوية، ندخل مقهى أو نشتري علبة دخان، ونتحدث مع بعض عن الغربة وعن وعن حب منس وحب قادم لا محالة، عن الشعر، وعن الحياة وهي تسير قدماً وتتعثر حسب المزاج، لكنني وفي كل المرات، لم أودعه، لأنني أعرف، أنني سآتي في عام قادم إلى برشلونة وألتقي به مجدداً، وهل هناك أجمل من صحبة بيسوا.

في كل زياراتي للمدينة، وجولاتي الطويلة عبر أزقتها وأسواقها ومطاعمها وحاناتها، خصوصاً حانات ومقاهي لشبونة التحتية، فكرت به، بفرناندو بيسوا.

حديث عن الذاكرة والمنجز

كلية الفنون الجميلة تُضيف الفنان التشكيلي محمد فرادي

زينب المشاط

ولد ونشأ وتعلم وإنطلق وأظهر أهم ما لديه في مجال الفنون التشكيلية هُنا في بلاده، حيث ترك بصمته التي ظلّت عالقة في نفوس مُتابعيه.....

حتى رحل الى غربته التي زادته ألقاً وعطاءً، فعاشها طويلاً لكنها لم تعشه ولم تأخذ مكان وطنه في روحه، ليبقى الوطن سُكناه الابدية روحياً وإن امتنع عنه جسدياً، الفنان التشكيلي محمد فرادي يعود من غربته لتستقبله كلية الفنون الجميلة، ويستقبله القسم الذي نشأ فيه قسم الفنون التشكيلية بحفل ترحيبي وجلسة خاصة للحديث عن سيرته في مرحلة الاغتراب وذلك صباح يوم الاثنين الفائت ....

الجلسة ضمت اهم الشخصيات الاكاديمية، والفنية في المشهد العراقي وكذلك في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، من بينهم الفنان التشكيلي سعد الطائي، والفنان المسرحي صلاح القصب والاكاديمي عقيل مهدي، وقدم الجلسة رئيس قسم الفنون التشكيلية الاسبق ورئيس قسم التصميم السابق د. سلام جبار قائلاً " إن فرصة استضافة محمد فرادي هنا في الاكاديمية مهمة جداً فهذا الرجل في يوم ما كان طالباً هنا، وفي يوم ما اصبح استاذاً هنا، تتلمذنا سوياً على يدّ اهم الاساتذة في الاكاديمية وكانت لنا ذكريات انسانية وعلمية ايضاً."

وأشار جبار إلى خاصية الفنان في استخدام تقناته وقال "كانت فرشاة فرادي قوية في ضربتها حتى إنه حين يرسم كان يكسرها احياناً، ولكنه اتخذ من كسر هذه الفرشاة لوغو له، لفرادي لمسته الخاصة التي ستُقلّد يوما ما وسنتحسس ميزتها لأنه منتج ايدولوجي متناغم مع الثقافة الاصيلة للفن العراقي التشكيلي."

انحدر فرادي من جيل فني مهم أما زامنهم او تتلمذ على ايديهم امثال فيصل لعيبي وفائق حسين ونعمان هادي وسعد الطائي واخرين، رسم ايضا في مجالات موجهة لأعمار مختلفة... رئيس قسم الفنون التشكيلية السابق محمد الكناني يذكر أن "الفنان واشياءه التي يرسمها كان يتعامل معها كأبنائه، فمعه تعملت كيف ينتمي الانسان لذاكرة المكان لينتج فناً."

قدم فرادي سلسلة من الاعمال الفنية عن التحولات الفصلية وكانت اعماله تُدرس في الاكاديمية لأنها تحمل ميزة خاصة في المعالجة الفنية للوحة.

منذ أن عاد الفنان محمد فرادي الى بغداد وأول مكان قرر زيارته هي الاكاديمية حيث ذكر "اخترت زيارة هذه المكان كونه جزء من روحي الكثير من الشخصيات هنا من اصحاب الفضل الاول عليّ."

وتحدث فرداي عن ذاكرته مع الفنان صلاح القصب قائلاً "أن الفنان صلاح القصب صاحب فضل كبير عليّ، فأول دخولي الاكاديمية هو من حفزني الى ذلك، وبعدها كذلك خلال مناقشتي لرسالة الماجستير طلب مني القصب الاعتراض لأنه كان ضمن اللجنه المناقشة وقد اخذت بنصيحته لأنه كان على دراية بما يقول ."

أما عن ذاكرة الفنان تجاه التشكيلي سعد الطائي فيقول فرداي "أن سعد الطائي هو الاب الروحي للفنانين التشكيليين يوجهنا في كل شيء وينصحنا وهو الصديق حتى لفئة الشباب ونحن دائما ما نتعلم من عطائه وفنه."

تحدث الفنان صلاح القصب ايضا عن المحتفى به ذاكراً "إن محمد فرادي ابنه الذي التزمه في الاكاديمية لما لاقى فيه من احترافية عالية وتقنات عالية واساليب فنية مميزة ميزته عن الكثير من غيره من ابناء جيله وقد يكون هذا سبب احتضانه لموهبته واستيعابه لها."

حضر الجلسة ايضاً عميد اكاديمية الفنون الجميلة قاسم مؤنس، وتم تقديم باقة ورد من قبل قسم الفنون التشكيلية للضيف المحتفى به

الناقد د.مالك المطلبي في اتحاد أدباء بابل ..

العودة إلى الحنين.. بحث في بصرياثا ورؤيا خريف

زهير الجبوري

ضمن برنامجه الاسبوعي استضاف اتحاد أدباء وكتاب بابل الناقد الدكتور مالك المطلبي يوم الخميس ٢٠١٨/١/١٨ على قاعة غرفة تجارة بابل ، المحاضرة جاءت بعنوان (العودة الى الحنين /بحث في بصرياثا ورؤيا خريف) عن تجربة القاص محمد خضير .. أدار الجلسة الشاعر والقاص صادق الطريحي مبينا أهمية ما يقدمه المحاضر وما يحمله من بعد معرفي رصين ، بعدها تحدث المطلبي عن اهمية المدن المنتجة للثقافة واصفا مدينة الحلة بـ(حبكة الثقافة العراقية)، ثم استهل محاضرته عن القاص الكبير محمد خضير ومنجزه المعروف (بصرياثا ورؤيا خريف) وعن مفهوم التجنيس في الكتابة السردية ، ثم أشار الى أصل المبنى والمعنى في الكتابة السردية ، وان قراءة رؤيا خريف تستكمل قراءة بصرياثا ، مشيراً الى التناظر في تفاصيل القراءة في السرد الحكائي وفي حرية الوعي في الكتابة ، وأشار المطلبي الى أن محمد خضير يصل بسلسلة الى حكاء وحكاء آخر مستفيداً من طريقة شهرزاد في الحكي ، واصفا طريقة القاص في (البقاء على لذة الحكاية التي جاءت بها شهرزاد)..

كما أشار المطلبي حول الرابط السردي الذي اشتغل عليه محمد خضير حول الأدوات السردية كاشفاً عن طريقة القاص بأنه (محمد خضير . الطفل . كتب بصرياثا) و (محمد خضير . الرجل الناضج . كتب عن بصرياثا) ، واستعان المطلبي في تطبيقه النقدي بعض المرجعيات النقدية الفلسفية ، كمرجعية (فوكو) في اشتغالاته عن الأمكنة التي أسسها في (٦ امكنة) سماها بـ(الهيدرو توبيا) وهو المكان المغاير في المكان الافتراضي ، واصفاً القاص بأنه أراد أن يبني للبصرة (الهيدروتوبيا) ، بالاشارة الى المؤثرات التي جعلت منه منتجاً لهكذا كتابة ، منها الحرب الثمانينية التي شكلت ازمة كبيرة في بنية البلد ومن خلالها انتجت الكثير من النصوص بعنوانات مختلفة .. وبعد هذه التحليلات والنتائج التي خرج بها الناقد المطلبي خرج بمحصلة هي أن محمد خضير اقترح الهجرة الداخلية ، سمها النفي المرواح في البصرة المحسوسة الى اللامكان .. ثم الوصول الى الكائن غير الذهني ..

وفي نهاية الأمسية ، كانت هناك مداخلات من قبل الحضور ، المترجم محمد العميدي والقاص سلام حربة والناقد زهير الجبوري والشاعر علاء الشمري ، أجاب عنها الدكتور مالك المطلبي بشيء من التفصيل لتنهي الجلسة ، وقدم الشاعر حسين نهابة هدية تذكارية للمحاضر الضيف .